

تراجم العلماء الاسكندر الاسكندر

﴿ الجزء الاول — السنة السادسة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣١ يناير (ك) سنة ١٩٠٣ ﴾

﴿ الموافق ٣ ذو القعدة سنة ١٣٢٠ ﴾

﴿ فضل الافراد ﴾

مما يبدو في الظاهر ان حياة الامم ومنافعها تقوم بتعاون افرادها واتحاد
جموعها بل ان هذا هو نفس الواقع تقريباً من حيث ان الدنيا تعتبر لجسم
الحي وكل عضو منه متعاون مع مثله على الحياة ولو كان ادنى منه مرتبة
او اقل لزوماً . ولكنه اذا صدق معنا هذا التشبيه فلا بد لنا من اعتبار حياة
الجموع قائمة بمجهود الافراد او مواهبهم الطبيعية كاعتبار الرأس قائماً بمجموع
البدن ومتكفلاً بحياته بما يستدني من خير ويبعد من ضرر . واذا اعتبرت اليد
مثلاً او الرجل او العين بمثابة القائد الهادي للرأس وانه لولاها لما كان شيء
من النفع للجسم فلا مشاحة في ان الفضل الاكبر يكون للرأس لان المرء
يعيش اعرج واقطع واعى ويكون حاصلاً على اكثر اسباب الحياة ولكن
بدون رأس لا يمكن ان يعيش حي . وان الذي يتبصر احوال الناس وما

صفحة	صفحة	كيمياء الشحاذة
١٦٥١	المفكرة	١٦١٥
١٣٧٣ و ١٣٣٨ و ١٣٠٥	الحديث	١٦٢٠
١٦٥٨ و ١٥٩٣ و ١٥٢٩ و ١٤٦٧		١٦٢٣
١٣٧٦ و ١٣٤١ و ١٣١٠	الكتب	١٦٢٦
١٥٣٦ و ١٥٠٣ و ١٤٦٩ و ١٤٤٠		١٦٢٦
١٦٦٢ و ١٦٢٨ و ١٦٠٠		١٦٣٠
١٣٤٤ و ١٣١٢	خطرات افكار	١٦٣٣
١٦٢٥ و ١٥٢٨ و ١٤٧٢ و ١٤٣٦		١٦٣٦
١٦٥٧		١٦٤٠
١٣١٠ و ١٣٧٨ و ١٣٤٦ و ١٣١٤	ملح	١٦٤٢
١٥٣٧ و ١٥٠٥ و ١٤٧٢ و ١٤٤٢		١٦٤٣
١٦٦٤ و ١٦٣٢ و ١٦٠١ و ١٥٧٠		١٦٤٦
		١٦٤٨
		لا آلي في تاج الشرق
		الجوانب الضعيفة
		فعل الفلفل
		الة الكتابة
		اميرة السلام
		الكسل والنشاط
		الفوائد المهمة
		طعام مدينة
		الذكر
		غنى مملكة
		فتنة شاعر
		بعض آمال

بينهم من عظيم التفاوت مع انهم جميعهم لازمون بعضهم لبعض يتبين له ان الفضل مما يجب ان يسند الى افرادهم دون ريب لانه اذا اعتبر الكناس مثلاً لازماً للدنيا لزوم الطيب لها على درجة واحدة فلا بد من اعتبار الطيب افضل لان الكناس يوجد مثله الوف واما الطيب فلا يوجد مثله الا عشرات وعلى هذا النسق تتفاوت مقادير الناس واجرم كما تتفاوت اعضاء البدن في الاهمية وان يكن ادناها لازماً لزوم اعلاها

الا اننا لسنا الان في هذا البحث خاصة ولكننا جعلناه كمقدمة للدلالة على قيام الدنيا بافرادها ونشوء بعض الجنين (النواخ) منهم ونفهم الدنيا نفماً خالداً لا يكون من الجوع الا بعد ازمان طوال او ربما لا يكون اصلاً كما بدا من النبيين والعلماء والمخترعين الذين قاموا بافرادهم مقام جواهر لا تحصى وكانت منافعهم الباقية بمقام الوف من الاراء والايدى العاملة ولكنها آراء وايد خالدة الى الابد

اما ذكر الافراد الذين هيأوا الدنيا هذه المدنية الجميلة وسخروا لها قوى الطبيعة حتى ادنت لانبائها كل مأمول فما لا تحويه المجلدات لان اولئك الافراد انما يحسبون افراداً بالقياس الى عظم الدنيا وكثرة مطالبها من المنافع ولكنهم لدى العدد يحسبون مئآت والوفاً ولهذا لا نذكر منهم من مضى ولكننا نذكر بعض المتأخرين الذين اختصوا بنفع الدنيا من وجه واحد من وجوه منافعها وهو استعمار الاراضي واستنتاج خيراتها للملايين من بني البشر فلقد خبروا عن اقليم روديسيا المنسوب الى المرحوم سسل رودس انه كان منذ اثني عشرة سنة فقط قاعاً صفصفاً واقلماً مقفراً وان شئت فقل أهلاً بالبربرية عامراً بالهمجية حتى شبه اليه سسل رودس وجعل وكده في

تعميره ثم ما انفك عنه حتى جعله اثنى صقع تابع الانكليز وصيره بعد افقاره عامراً له من الطرق مسافة تحسب اطوالها بثلاثة آلاف ميل ومن السكك الحديدية مسافة تبلغ الالف ميل ومن اسلاك البرق الف ميل ذلك عدا ما خطط فيه من المدائن والقرى التي يقصدها الان كل آيس من دهره فيعيش ويعاوده امل البناء ومحبة الدنيا . وهو نفع قد جاء كله من رجل فرد او كان تأسيسه منه لان ذلك الصقع على القياس الحاضر سيغدو بعد حين قصير كانه من جملة الممالك الغنية الموروث غناها ومجدها من آلاف سنين وحسبك بهذا نفعاً جاء من فرد جني (نابغ) توقع الخير لجاء الخير على وفق توقعه كما اصاب كولومبوس في اكتشاف اميركا واذضاف الى الدنيا القديمة دنيا جديدة تعمل الان مئآت من الملايين . على ان هذين الفردين وان لم يكونا في منزلة سواهما من حيث استخدامهما لمعجزات العقل فانها على كل حال يحسبان من الافراد النادرين لانه لم يكسر البيضة ويوقفها على رأسها غيرهما على حسب حكاية كولومبوس المشهورة

ثم ان هذا الفصل وان يكن خاصاً بالافراد المتأخرين ومعينة به بعض الاعمال النافعة من جهة استعمار الارض وتبنيه الشعوب الحاملة فانه يضيق عن ذكرهم اجمعين ولا قبل لجلّة كهذه ان تسجل كل الذي فعلوه ولذلك لا نذكر فيه الا شيئاً مما يتعلق ببلادنا الشرقية لان الدلالة فيه تكون اوضح لبيان ما قام به الافراد من خدمة الجماهير

فلقد كان اقليم فلسطين في سوريا اقلماً شبه مقفر لقلة سكانه واتساع ارضه بالقياس الى النازلين فيه وكان كثيرون يأسفون لتلك الارض البائرة كيف لا تعمّر ولا تدر اللبن والعسل كما كانت موصوفة به من القديم حتى

تسبه اليها البارون هرش المثير الشهير فتوصل الى جلالة مولانا السلطان بان يسمح له في تعميرها فلما سمح جلالاته انشأ لها جمعية واعانها بامواله الطائلة خفرت في ارضها الخلعان ومدت السكك الحديدية وجاءها عدد ليس بقليل من فقراء الناس فعاشوا آمنين وستصبح تلك الارض بقعة حافلة بالزرع والضرع ويكون سبب ذلك رجل فردعاوناه اعضاء دونه كما تعاون اعضاء البدن رأسه . واذا قيل ان الفرد كان المال وليس الرجل قلنا ان المال موجود بكثرة لدى كثيرين (ولكن سيف الدولة اليوم واحد)

الا ان فلسطين وان تكن قريبة منا ويهمنا امرها فان مصر اقرب ونحن فيها وانها لقد كانت من عهد قريب . وطن القوضى ومقر الاضطراب والبدء عن الاصلاح فلما عادت ولايتها الى المغفور له توفيق باشا تهيات لها بوجوده اسباب عديدة من اسباب السعادة والارتقاء حتى عد لديها فرداً من افراد الدنيا المصلحين . ثم جاء بعده سمو نجله خديوينا العباس فكان فرداً نافعاً للملايين حتى ان مصر قد رأت في عهده ومساعيه اضعاف ما كانت عليه من مدة قصيرة فان اهلها لم يكونوا اكثر من سبعة ملايين فصاروا نحو الاحد عشر مليوناً وكانت ضرائبها فادحة جداً فسقطت الى نحو النصف وكان الري فيها كانه طبيعي يشبه ري المطر فصار اعظم ري في الارض كلها بما بني فيها من الخزانات العظيمة التي تحسب من الاعمال بمقام الافراد من الناس ثم انه مما يدل على قيام الافراد بنفع الجماهير العديدة وتسبيب الارزاق للمالك باسرها ان اقليم السودان العظيم الذي كان من سنوات قليلة مقر القوضى والظلم المبرح الذي قل ان روى التاريخ مثله قد صار الان اقليماً حافلاً بالمنافع مملوئاً بالخيرات مكنتاً بالعدالة والنظام والطرائق النافعة الجديدة كالاسلاك

البرقية والخطوط الحديدية والمدارس الجامعة وقد كان كل هذا بهمة رجل فرد وهو النور ككتشنر الذي جعل همه فتح تلك البلاد العاصية حتى افنتها بعد ان كانت امنع من عقاب الجو وساق اليها الموت والحياة في آن واحد فاردى الآباء ليحيي بموتهم الابناء والاحفاد الى آخر الابد

واقدم كان للبلاد الروسية حظ وافر من خدمة افرادها الملايين التي تعد بالمشرات ولـكننا لا نذكر منهم بطرس الاكبر ولا كاترينا من جهة الحكم والتدبير ولا الفيلسوف تولستوي من جهة الارشاد والتهديب بل نذكر رجلاً متأخراً عهده وهو المسيو دي ويت وزير ماليتها الحالي فان هذا الفرد كان خامل الذكر فقير الالباء لان ابيه كان بائعاً حقيراً ولكنه توصل بعهده وحذقه في تلك المملكة التي تعمد بالشرف ووراثه النبيل الى ان صار ارفع وزير في البلاد ونال روسيا منه ما لا تناله بمساعي الوف مدة سنين فانه حين تولى وزارته لم يكن دخل البلاد الروسية في العام الا ستين مليون جنيه فاولمها بمساعيه وذكائه النادر الى مئة وستين مليوناً وكان بها من السكك الحديدية شيء لا يذكر فصار طولها بايامه ٤١٤٦ ميلاً كما انه قد مد فيها خطاً يعد اطول خط في العالم وهو الموصل بين بطرسبرج ونيروفلاديفوستوك وبهذا كان نجاح روسيا مستنداً اليه ومنوطاً به وكان وحده في بلاده بمقام الوف من ابنائها كما قال البحري وصدق ولم ار امثال الرجال تفاوتاً لدى المجد حتى عد الف بواحد

